المشرق وكتاب القواعد الجلية

وردتنا هذه الرسالة من بيروت فأثبتناها بحروفها

يعجبني ما يظهرهُ الاب شيخو في هذه الايام من مسالمة الضيآء وملاينتهِ بعد ما ابرز صفحتهُ في السنة الماضية لمعاداتهِ ومشاحنتهِ وحمل عليهِ تلك الحملة المنكرة (يا سلام ...) مبادهةً واعتداءً لغير سببٍ سوى شيءٍ في طبع حضرة الاب يشبه ما في طبع الفراشة من حب التهافت على الضيآء .... غير اننا لم نلبث ان رأيناهُ قد رضي من تلك الغنيمة بالاياب وعدل عما كان عليهِ من التحكك بالضيآء الى المدافعة عن نفسهِ وعن رصفآئهِ « الفطاحل »[1] بسلاحٍ من الاعذار والاحتجاجات الواهية لا يشبههُ الا سلاحهُ الذي حمل بهِ عليهِ من قبل ... على انهُ مع ذلك يعزّ عليهِ ان يخلو مشرقهُ من مثل سفاسفهِ المعلومة ولذلك لم يزل ينشر الحين بعد الحين ما يردهُ من سخافات بعض مكاتبيهِ حتى يكون قاعداً تحت قول الشاعر

---

(١) قرأت في المشرق الاخير (٤ : ٣٣٣) عن بعض مكاتبيه ما خلاصتهُ ... من معاني « الفطحل » الضخم من الابل فنقلوهُ (اي الفصحآء والبلغآء .....) الى معنى العظيم او الكبير من العلمآء ... كما نقل العرب القدمآء « الكبش » لسيد القوم « والوعل » للرجل الشريف « والسنور » اي القط او الهرّ (كذا) لسيد القوم « والفحل » من الابل للراوي والشاعر الذي يغلب بالهجآء « والقنعاس » وهو بمعنى الفطحل بتمامه للرجل الشديد المنيع « والقرم » وهو الفحل من الجمال للسيد المعظم ... فلله درهُ من فطحل وكبش ووعل وسنور وفحل وقنعاس وقرم وان شآء زدناهُ من هذا حتى تمتلئ حظائره جعجعةً وهديراً . لكن ما اضحكنا الا دخول « السنور » بين هذه الجملة وما هو الا كدخول هذا المكاتب بين قناعيس الجزويت ...

وان ابا الخرشآء ليس بسارقٍ　　ولكن متى مايسرق القومُ يا كلِ ...

ولقد اضحكني واضحك سائرَ رصفآئي من التلامذة ما زعمهُ حضرة الاب في مشرقهِ الاخير من ان الغلط الذي سبق لي السؤال عنهُ في كتاب رصيفهِ صاحب القواعد الجلية كان « غلطةً طبعية » وان قولهُ « وَجُهَ يوجُهُ إيجُهْ » اصلهُ في نسخة المؤلف » وَجَأَ يوجأُ إيجأً » وان الكتاب طُبع في غيابِ المؤلف فبدّل صفاف الحروف (سامحهُ الله) هذه الكلمات ولم يكن في مصححي المطبعة من يعرف صوابها ... وانهُ ... سيصححها في الطبعة الآتية كما سيصحح الاب شيخو بعض ما فرط منهُ في كتب القوم التي افسدها .....

وما احسب دعوى حضرة الاب على صفاف الحروف الا تجنياً وافتئاتاً فان هذه الكلمة مكرّرة اربع مرات متوالية فكيف اتفق لهُ ان يغلط اربع مرات على صورة واحدة ولا يغلط في واحدةٍ منها فيجيء بالكلمة على اصلها .. اللهمَّ الا ان يكون ذلك عن خبثٍ منهُ اي من الصفاف او يكون حضرة الاب شيخو قد تولى تصحيح الكتاب في غياب رصيفهِ فصحح لهُ هذا الموضع كما اعتاد ان يصحح كتب القوم ولا سيما انهُ شريكهُ في تأليف كتاب علم الادب المعهود ....

ومهما يكن فاني استأذن حضرة الاب الجليل ان اسألهُ عن مواضع اخرى في هذا الكتاب منها قولهُ في صفحة ٩١ « اذا كانت الصفة للعاقلين والعاقلات تجمع جمعاً سالماً فتقول رجالٌ مؤمنون ونسآءٌ مؤمنات . واستُثني من ذلك اشياء منها اسم الفاعل من الناقص فيجمع على وزن فُعَلَة نحو

رُماة وقُضاة ... » . فصريح هذا القول ان اسم الفاعل من الناقص لا يجمع جمعاً سالماً فلا يقال قاضون ورامون وهو فيما اظن شططٌ من حضرة المؤلف ان لم يكن من تصحيحات الاب شيخو لاني اذكر اني رأيت في كتاب مجاني الادب (٥ : ٢٢١) هذا البيت لأعرابية ترثي ابنها

وأهمَّهُ همي فساوَرَهُ وغدا مع « الغادين » في السَفَرِ

ومثلهُ في ديوان المتنبي

ومدقعين بسبروتٍ صحبتهمُ

« عارين » من حللٍ « كاسين » من درنِ

وقد سألت احد رصفآئي من المسلمين هل ورد شيءٌ من ذلك في القرآن فذكر لي عدة آيات منها قولهُ فمن ابتغى ورآء ذلك فاولئك هم « العادون » وقولهُ ولا تعتدوا ان الله لا يحبّ « المعتدين » وقولهُ بل كنتم قوماً « طاغين » .. فاغوينا كم انا كنا « غاوين » الى غير ذلك مما يطول سردهُ فما قول حضرة الاب في هذه الشواهد كلها

وقال في صفحة ٩٤ « واجازوا في صيغة منتهى الجموع ان تجمع جمعاً صحيحاً فتقول ضواربات جمع ضوارب وافاضلين جمع افاضل وسادات جمع سادة جمع سيد » اه . فجعل سادة من صيغة منتهى الجموع مع انهُ عرّف هذه الصيغة في صفحة ٨٥ بانها « كل ما وقع بعد الف جمعهِ متحركان كمعابد ومفارق او ثلاثة احرف اوسطها يآء ساكنة كمفاتيح ومصابيح » وهنا اكلف حضرة الاب شيخو ان يزن لنا لفظة « سادة » — لاني اعهدهُ بارعاً في الاوزان ... — وينظر هل تنطبق على شيءٍ من الامثلة التي

ذكرها رصيفهُ . على ان المرجح عندي ان حضرة المؤلف ظن الالف في « سادة » للجمع مثل الف « معابد ومفارق » ورأى بعد هذه الالف حرفين متحركين فلم يشك انها من صيغة منتهى الجموع فان صح هذا فهو اعجب ما جآء في هذا الكتاب

واكتفي الآن بهذين السؤالين فان تفضل حضرة الاب بالجواب عليهما او على الاقل ببيان اصلهما قبل ان يحرّفهما صفاف الحروف استأذنتهُ في ايراد غيرهما وكنت لهُ بعد ذلك من الشاكرين (**)

احد الدارسين في كلية القديس يوسف
للآبآء اليسوعيين في بيروت

اسئلة واجوبتها

القاهرة — من الناس من يكتب نحو التنآئي وثنآئي بيآءين ومنهم من يكتبهُ بيآءٍ واحدة فايهما اصح عبده داود

الجواب — الاصل ان يُكتب مثل هذا بيآءين فتُكتَب همزة التنآئي مثلاً كما تُكتَب همزة سائل ونوائب وهمزة ثنآئي كهمزة ثنآئك وثنآئهِ غير ان منهم من يستثقل كتابة يآءين متواليتين فيحذف احداهما كما يحذف احدى الواوين من نحو داوود وطاووس ورؤوس وخؤون وهذا هو الاصل في حذف احد المثلين خطًّا في الحرف المشدَّد واحدى الالفين في الممدود نحو آمن وتسْآل . الا ان الحذف في المشدَّد والممدود واجب للتعويض عن المحذوف بعلامة التشديد والمدّ بخلاف ما لم يعوَّض